

# أزمة الديمقراطية الأميركية: الارتباك الداخلي والعالمي



المؤسسات كملتها خلافا لمرحلة ترامب التي همشتها. لكن انطلاقا من تجارب الإدارات الديمقراطية السابقة من بيل كلينتون إلى باراك أوباما، لا نتوقع حصول تغييرات جذرية لأن ثوابت السياسة الأميركية الخارجية تفرض نفسها وستكون العبرة في الأساليب مع تسليط المهجر على وزارتي الخارجية والدفاع بالإضافة إلى مستشارية الأمن القومي وإدارة المخابرات المركزية لفهم طبيعة اتخاذ القرار في المطبخ الرئاسي الجديد.

خلاصة القول إن انتصار جو بايدن في الرئاسيات الأميركية سيحل في السياسة الخارجية تعديلات وليس قطيعة في العمق، ولن تكون هناك فوارق جوهرية بين "أميركا أولا" الاستثنائية التي لا غنى عنها" حسب الديمقراطيين.

المتنافسين على الصعوبات المستقبلية إذ سيحكم جو بايدن بلاداً ترك عليها دونالد ترامب بصماته ولن تكون مهمته سهلة في مقاربة الكثير من الأمور في ظل استمرار سيطرة الجمهوريين على مجلس الشيوخ.

وهذا الارتباك الداخلي له وجهه العالمي أيضا، لأن الرئيس الأميركي يعتبر يعيون الآخرين "رئيس العالم" أو "شرطي القرية الكونية". ومن دون شك سيكون للعلاقة مع الصين أثرا على الداخل الأميركي وسيصعب على القيادة الصينية نسيان تسمية ترامب لفايروس كورونا بـ "فايروس الصيني"، وكذلك طريقة مخاطبة الرئيس الأميركي الحالي للصين واقتناحه حربا تجارية وتكنولوجيا مع بكين. ولكن ذلك لا يعني أن بإمكان جو بايدن التنازل عن السقف الذي وضعه ترامب للتحديات مع الصين. وفي مجمل الملفات سيكون

الانتقاسات والشرح العنصري من جهة أو إطلاق الحوار والمصالحة بين الأمريكيتين في إطار إصلاح للمؤسسات انطلاقا من جعل مدة الولاية الرئاسية أطول ولمرة واحدة، وجعل النظام الانتخابي أكثر تمثيلا مع إعادة النظر بنظام الحزبين إذ أخذ الحزب الديمقراطي يبدو وكأنه حزب تجمع الأقليات أو المكونات العرقية والقومية أكثر مما كان في تمثيله للطبقات الوسطى والفقيرة. والحزب الجمهوري تغير أيضا بعمق ولم يعد حزب الليبرالية والجمهوريين بل أفرز عليه ظواهر المحافظين الجدد والصعود الديني وانصار تفوق الإنسان الأبيض والظاهرة الترامبية.

وما يزيد القلق وجود إهمال لهذه المتغيرات الاجتماعية والديموقراطية والأيديولوجية في تطور الولايات المتحدة. ويدلل الفارق البسيط بين

وهذا العامل الجديد لم يقلل من صخب حملة انتخابية أعادت تكرار حملة 2016 بنسخة منقحة، إذ كان شعار "كل شيء إلا ترامب" المعبر لجعل شخصية الرئيس الأميركي المثيرة للجدل من أبرز مواضيع السجال الانتخابي. في الحقيقة، لم يتعرض شخص في هذا الموقع لقدح مماثل علما أن الرأي العام الأميركي استساغ عادة الجوء إلى السخرية من شخص الرئيس وإضعاف هيبة الرئاسة، لكن في حالة ترامب وصل الأمر إلى حده الأقصى وبدأ سيد البيت الأبيض الحالي عدواً للخبث ولؤسسة الدولة العميقة والكثير يريد خسارته.

زيادة على تعقيدات ناشئة عن ضرورات النظام الفيدرالي والفارق بين التصويت الشعبي المباشر ومجمع كبار الناخبين، اعتبر العديد من المراقبين أن الديمقراطية الأميركية في خطر لأن التشكيك المتبادل يمس حصانة المؤسسات، ولأن التعامل بين المعسكرين المتقابلين يبدو وكأنه بين أعداء وليس بين خصوم متنافسين تحت سقف دولة القانون. والأدهى بنظر مناهضي ترامب أن الرئيس ترامب نفسه انقلب على قواعد احترام اللعبة الديمقراطية وحكم التصويت الشعبي، وغالبا ما تم اتهام ترامب بأنه وراء التحريض والتعبئة والانتقام الحاد بين الأمريكيتين. لكن في المقابل، كان ترامب هو المستهدف غالبا وكانت كل القلاع الإعلامية في مواجهته مما اضطره لاستخدام تعريجات التويتر بمثابة وسيلته الإعلامية المعاكسة، واضطر أنصاره لاستخدام كتيف لشاشات التواصل الاجتماعي لتعويض جهجم عن القنوات الكبرى.

ستترك هذه الانتخابات ندوبا عميقة في الجسم المؤسساتي الأميركي، وعلى الأرجح ستكون البلاد أمام مفترق طرق ما بين تعميق

الديمقراطية الأميركية على الانقسام العمودي في البلاد الشاسعة، وكذلك على عدم تأقلم المؤسسات ونظام الحزبين والنظام الانتخابي مع واقع الولايات المتحدة في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين. ومما لا شك فيه أن النظام العالمي المرتبك في الأساس وفي مرحلة إعادة التشكيل سيتأثر كثيرا بالارتباك الأميركي الذي سيتعمق بانتظار نتائج الاستحقاق الرئاسي واحتمال اندلاع مواجهات في ظل أجواء محمومة منذ مصرع جورج فلويد. من الآن إلى بدء سيد البيت الأبيض ولايته في 2021 سيقى الانتظار الثقيل سيد الموقف أميركا وعالمها.

وفي مطلق الأحوال سيصعب على جو بايدن التوصل من انعكاسات الظاهرة الترامبية المتجزئة أميركا أو إحداث تغييرات ملموسة في معادلات دولية مضطربة بسبب تصدع العولة والحرب الباردة الجديدة الصينية - الأميركية.

القت جائحة "كورونا المستجد" بظلالها على المشهد الأميركي بأكمله وكانت الناخب الأكبر، ومن المفارقات نسجل نجاة دونالد ترامب سياسيا وعدم نجاة دونالد ترامب سياسيا لأن التصويت المبكر وعبر البريد الذي شرعته الكثير من الولايات اتى لصالح جو بايدن، ولأن إنجاز الرئيس الجمهوري على الصعيد الاقتصادي والذي كان مفتاح الفوز بولاية جديدة سرعان ما تضاعف بسبب إدارته المتعثرة لأزمة الفايروس، وتم تسليط الضوء على مسؤولية ترامب عن جعل الولايات المتحدة أقل حصانة في مواجهة الوباء. وتم مليا استغلال الذعر الناشئ عن تفاعلات الجائحة لتجسيم الحصاد الانتخابي الجيد في الولاية الأولى والذي كان من أبرز أحصنة المرشح الجمهوري.

بيد أن كل النقاش المحتدم وتسجيل النقاط بين الطرفين، إضافة إلى الشرح العنصري بعد مصرع جورج فلويد وتعميق الانقسام في تنتمه لتداعيات صعود الترامبية منذ 2016، لا يحجب التغيرات الديموغرافية والثقافية والمجتمعية على الصعيد الداخلي والبنية المتدهورة لنظام عالمي في مرحلة التخطيط الاستراتيجي. ولهذا الأسباب لم تحتل السياسة الخارجية موقعا حاسما في خيارات الناخبين الأميركيين.

د. د. خطر أبو دياب  
أستاذ العلوم السياسية المركز  
الدولي للدراسات والبحوث - باريس

أكدت مجريات الانتخابات الرئاسية الأميركية على الانقسام العمودي في البلاد الشاسعة، وكذلك على عدم تأقلم المؤسسات ونظام الحزبين والنظام الانتخابي مع واقع الولايات المتحدة في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين. ومما لا شك فيه أن النظام العالمي المرتبك في الأساس وفي مرحلة إعادة التشكيل سيتأثر كثيرا بالارتباك الأميركي الذي سيتعمق بانتظار نتائج الاستحقاق الرئاسي واحتمال اندلاع مواجهات في ظل أجواء محمومة منذ مصرع جورج فلويد. من الآن إلى بدء سيد البيت الأبيض ولايته في 2021 سيقى الانتظار الثقيل سيد الموقف أميركا وعالمها.

وفي مطلق الأحوال سيصعب على جو بايدن التوصل من انعكاسات الظاهرة الترامبية المتجزئة أميركا أو إحداث تغييرات ملموسة في معادلات دولية مضطربة بسبب تصدع العولة والحرب الباردة الجديدة الصينية - الأميركية.

القت جائحة "كورونا المستجد" بظلالها على المشهد الأميركي بأكمله وكانت الناخب الأكبر، ومن المفارقات نسجل نجاة دونالد ترامب سياسيا وعدم نجاة دونالد ترامب سياسيا لأن التصويت المبكر وعبر البريد الذي شرعته الكثير من الولايات اتى لصالح جو بايدن، ولأن إنجاز الرئيس الجمهوري على الصعيد الاقتصادي والذي كان مفتاح الفوز بولاية جديدة سرعان ما تضاعف بسبب إدارته المتعثرة لأزمة الفايروس، وتم تسليط الضوء على مسؤولية ترامب عن جعل الولايات المتحدة أقل حصانة في مواجهة الوباء. وتم مليا استغلال الذعر الناشئ عن تفاعلات الجائحة لتجسيم الحصاد الانتخابي الجيد في الولاية الأولى والذي كان من أبرز أحصنة المرشح الجمهوري.

## الانتخابات الأميركية: ماذا تعني للشرق الأوسط؟

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي

كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

الانهيار السريع وغير المتوقع للاتحاد السوفييتي بإعادة روسيا إلى مركز المسرح العالمي كقوة عظمى قادرة على التصدي والتحدى للهيمنة الأميركية التي تجلت بقوة وحيدة بعد سقوط القطب السوفييتي وأعطت المسرح للاميركان لأن يصلوا ويجولوا في العالم دون رقيب.

حين قررت أميركا غزو العراق تجاهلت معارضة الأمم المتحدة وشريكها ألمانيا وفرنسا في الناتو وضربت عرض الحائط كل من عارضها. ولكن أميركا بعد سيطرة بوتين على روسيا لم تعد قادرة على شيء شبيه بالقضية السورية أكبر مثال على أن ما كانت أميركا تستطيع فعله في السابق لم تعد تستطيع فعله اليوم بعد عودة روسيا كقوة عظمى فاعلة في السياسة العالمية لتفرض رؤى ومشاريع مضادة لأميركا.

ترامب استطاع العودة بقوة إلى الشرق الأوسط بفرض معادلات على الحلفاء والأعداء معا. لقد أتى ليعقد الصفقات وهو لا يهجم عدو أو حليف وإن انتخب لا استبعد عودة علاقات قوية مع الصين والتي توترت بسبب الوباء وإيجاد صيغة ما مع الإيرانيين فإيران قوة كبيرة لا يجب الاستهانة بها.

في نفس الوقت يجب ألا يغرق العرب الكارهون لأميركا أو ترامب في وهم أن بايدن سيصبح حليفهم ولا إلى أن بوتين هو المدافع عن قضايا العرب وأردوغان عن قضايا الإسلام. وبالنهاية الشرق الأوسط هو ضحية الصراعات بين قوى دولية وإقليمية بسبب الضعف العربي الكبير. فرغم جميع التداخلات التاريخية في المنطقة وإقامة إسرائيل من الخطأ وضع اللوم على الاستعمار وعلى إسرائيل فقط رغم أنوارهما وتجاهل العامل الأهم في المعادلات العربية وهو العرب أنفسهم.

إننا شعوب تعاني من الجهل وتعاني من الانجرار وراء الأجنبي وتعاني من التطرف والرجعية وقمع الحريات. إذا بقيت الأمور على هذا الحال لن تقع تصفية القضية الفلسطينية فقط بل كل القضايا العادلة لهذه المنطقة.

في سياسته الخارجية نحو سوريا والمنطقة بل وكانت سياسته سببا رئيسيا في تفاقم ويلاتها. فإذا كان جورج بوش أحد الأسباب الرئيسية في احتلال وتدمير العراق فإن أوباما حامل جائزة نوبل للسلام والذي هلل له العرب كان عاملا رئيسيا في دمار الشرق الأوسط بكامله وتحويله مع حلفائه في المنطقة إلى بؤر ظلام تكفيرية حين انسحب من العراق دون أن يلفت إلى وراء تاركا فراغا أمنيا خطيرا خلق داعش وأعطى لإيران الحيل على غاربه لتفعل ما تشاء.

نجح ترامب في تركب عدد كبير من الدول العربية ثمنت رضاه وتمنت إعادة انتخابه. والدول الخليجية التي فرضت الحصار على قطر. وقطر نفسها تبارت في الحصول على دعم ترامب والتأكيد أنه في صفها ضد الآخر. ومن المستفيد في كل هذا الوضع: إسرائيل، إيران، أردوغان الذي يستغل ضعف العرب والمسلمين ليفرض وصاية وخلافة عليهم وهو المستمر بعلاقاته الدبلوماسية والأمنية مع إسرائيل، الروس، الدكتاتوريات العربية القديمة والجديدة التي جاءت بعد "الربيع العربي".

لقد نجح بوتين منذ توليه أول سلطة حقيقية في روسيا، كرئيس وزراء تحت سلطة الرئيس بوريس يلتسين بالذي أراد معظم الروس بعد

المنظراتن الأميركيكتان الأولى والثالثة (الثانية الغيت بسبب إصابة ترامب بكورونا) حول عدة مواضيع رئيسية، الشرق الأوسط والتواجد العسكري الأميركي فيه ليس من ضمنها: وباء كورونا، النظام الصحي، التوتير العرقي، الهجرة، وأمن الانتخابات (اتهامات متبادلة بين ترامب وبايدن حول التدخل الروسي والصيني ومؤخرا الإيراني في الانتخابات).

حتى الآن يبدو أن كلا من ترامب وبايدن في موقف واحد يسعى إلى الحد من التدخل العسكري الأميركي الخارجي. وقد يكون اغتيال قاسم سليمان قائد فيلق القدس الإيراني في ديسمبر الماضي هو عملية نادرة لترامب الذي ركز أكثر على عقد صفقات مالية تجارية مع دول خليجية وغيرها وهي مسألة تناسب ترامب رجل الأعمال تماما الذي ذكر في إحدى جولاته الانتخابية مؤخرا أنه يفتقد لأنه ليس رجلا سياسيا وهذا صحيح فهو انتخب لأنه رجل أعمال ولأن الناس سمعت رجال السياسة وأنه لو كان سياسيا لربما لم يتم انتخابه وترامب محق تماما في هذا مع أن الوضع من أربع سنوات ليس هو كما الوضع اليوم وليس بالضرورة أن يتم انتخابه مجددا هذه المرة.

أزاد الضعف الأميركي بقيادة أوباما الذي لم يفشل فشلا نريعا فقط

عن مشروعها النووي وفي النهاية هي ماضية لأن تصبح قوة نووية. إن تحالف قوى إقليمية وعلى رأسها إسرائيل بدعم من أميركا يخلق حلفا وسدا في وجه الطموح التوسعي الإيراني في المنطقة وهو الرد الذي يسعى إليه خصوم إيران. وإسرائيل لا تخشى إيران ولكنها تستغل خوف العرب من إيران لتصفية القضية الفلسطينية وتفترق العرب أكثر مما هم متفرقون وفتح الأقفال الاقتصادية الهائلة مع دول الخليج وأفريقيا.

العرب الكارهون للولايات المتحدة أو ترامب يجب ألا يغرقوا في وهم أن جو بايدن سيصبح حليفهم ولا إلى أن بوتين هو المدافع عن قضايا العرب وأردوغان عن قضايا الإسلام

كان إلغاء الاتفاق النووي مع إيران هو أحد أهم المواضيع التي ركز عليها ترامب في حملته السابقة 2016 وكان موضوع نقل السفارة الأميركية هو الموضوع الثاني وقد صدق ترامب في وعده لناخبيه في المسالتين. فماذا سيغير في حالة فوز جو بايدن نحو هاتين المسالتين؟ لا شيء. جو بايدن حليف قديم لإسرائيل والسفارة لن تعود إلى تل أبيب. لا يأمل الإيرانيون كثيرا من بايدن فهو لن يعود إلى الاتفاق الأساسي الذي عقده أوباما والاتحاد الأوروبي وقد يسعى إلى اتفاق معدل الأمر الذي رفضته إيران بشدة وقد ترغم على قبوله لإبقاء الوضع الاقتصادي وإلا سيكون هنالك تصعيد خطير في المنطقة خاصة وأن الانتخابات الإيرانية في 17 يونيو القادم قد تأتي برئيس محافظ أكثر تشددا.

والسياسة الخارجية بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص ليست من أولويات أي من الطرفين. وقد تركزت



د. سهير أبو عقدة داود  
أستاذة جامعية - جامعة كوستال  
كارولينا - الولايات المتحدة

الانتخابات الأميركية التي جرت في وضع داخلي وعالمي مليء بالتحديات الاقتصادية والأمنية والصحية اكتسبت أهمية خاصة بوجود الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي قلب الموازين بسياساته المتجاهلة لحلفاء أميركا التقليديين في أوروبا، خاصة ألمانيا وفرنسا وكندا، وغيرها، مع العلم أن إخلاصه لإسرائيل تجاوز إخلاص أي رئيس أميركي، على الأقل منذ أن مرر الكونغرس قانون "سفارة القدس" عام 1995 (طالب فيه الحكومة الفدرالية بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها في عهد الرئيس بيل كلينتون الديمقراطي وسيطر الجمهوريين على الكونغرس بشقيه)، لتصبح الانتخابات مشوقة بشكل خاص. فنسبة الذين يمتنون خسارة ترامب قد تكون أكثر بكثير من الذين يمتنون فوزه، وهذا يشمل الصين وأوروبا وإيران وتركيا وغيرها.

رغم سياسات ترامب التي توصف بالعدائية نحو المهاجرين وسياسة منع السفر من عدة دول إسلامية إلى أميركا لم يسبق لدول عربية وإسلامية أن هزلت إلى طلب الرضا من ترامب والتطبيع مع إسرائيل كما حصل في السنوات الأربع السابقة، وتوجت بمد لم يسبق له مثيل منذ أوسلو من شرعة علاقات كانت تدور بالسر لسنوات مع إسرائيل في الأشهر القليلة الماضية. واحد الأسباب المهمة في ذلك هو إيران وتعاطف النفوذ الإيراني في المنطقة الذي بدأ بعد احتلال العراق وتدمير وتوجه الرئيس السابق باراك أوباما بالتوصل إلى الاتفاق النووي مع إيران. كان من المفروض أن يطمئن الاتفاق خصوم إيران في المنطقة إلى أن إيران لن تطور سلاحا نوويا لكن بالنسبة لإسرائيل والسعودية والعديد من دول الخليج إيران تريد الاستفادة من كسر عزلتها الاقتصادية والسياسية وتحسين وضعها الداخلي المتآكل ولكنها أبدا لا تريد التخلي